المجلة المغاربية للمخطوطات
المجلد 18 العدد 01 السنة 2022 ص ص 258-275

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

The changing political leadership in Turkish foreign policy towards the Palestinian issue (2011–2016): Between diplomatic symbolism and the limits of influence

متغير القيادة السياسية في السياسة الخارجية التركية اتجاه القضية الفلسطينية (2011–2016): بين الرمزية الدبلوماسية وحدود التأثير

ط.د/ خالوش زهية [1]

[1] جامعة الجزائر 3 ، zahia.khalouche@univ-jijel.dz

تاريخ الاستلام: 24/ 04/ 2022 تاريخ القبول: 2022/11/26 تاريخ النشر: 31/ 12/ 2022

Abstract:

This study examines the diverse political landscape of Turkey's approach to the Palestinian issue between 2011 and 2016, within the context of the Arab Spring and the rise of centralism under Erdoğan. It posits that the characterization of politics and the use of populist-identity rhetoric in the context of Palestine serve as tools to bolster the legal system and the position of the majority. The methodology employed relies on discourse analysis and factual tracking, identifying three key features of this discourse: framing Gaza as a victim of a global moral injustice, invoking interfaith-identity solidarity, and employing populist critiques of Western and international institutions. The study also examines concrete policy instruments such as rapprochement with Hamas, humanitarian and development aid, and the initial rupture with Israel followed by normalization in 2016. Furthermore, it observes the contradictions inherent in the actions of some Arab states,

المؤلف المرسل: خالوش زهية.

البريد الالكتروني: zahia.khalouche@univ-jijel.dz

revealing that symbolic gains outweighed political gains for Palestinians due to the influence of technology and Iran. This analysis explores the interplay between symbolism and realism, ultimately revealing the inconsistencies in Turkish policy. It concludes that supporting Palestine raises Türkiye's popular presence, but it certainly reduces the mediation and produces a diplomatic cost, while the impact remains relatively limited.

Keywords:

Turkish political leadership, Turkish foreign policy, Palestinian issue, symbolic diplomacy, Turkish-Israeli relations.

ملخص:

تبحث الدراسة أثر متغير القيادة السياسية التركية في مقاربة أنقرة للقضية الفلسطينية بين 2011 و2016، في ظل الربيع العربي وتزايد مركزية القرار في عهد أردوغان. تفترض أن شخصنة السياسة الخارجية وتوظيف الخطاب الشعبوي-الهوياتي جعلا فلسطين أداة لتعزيز الشرعية الداخلية وبناء مكانة إقليمية. تعتمد مقاربة نوعية تقوم على تحليل الخطاب وتتبع الوقائع، وتحدد ثلاث سمات للخطاب: تأطير غزة ضمن مظلومية أخلاقية عالمية، واستدعاء التضامن الديني-الهوياتي، ونقد شعبوي لهيئات الغرب والمؤسسات الدولية. وتفحص أدوات السياسة الملموسة مثل العلاقة مع حماس، والمساعدات الإنسانية والتنموية، والقطيعة مع إسرائيل ثم التطبيع الحذر عام 2016. كما ترصد ردود فعل الكيان الإسرائيلي والولايات المتحدة وبعض الدول العربية، وتبين أن المكاسب الرمزية كانت أعلى من النتائج السياسية للفلسطينيين بسبب قيود الناتو والاقتصاد وتعقيدات سوريا وروسيا وإيران، ما عمّق فجوة الرمزية والواقعية وكشف تناقضات السياسة التركية. وتخلص إلى أن دعم فلسطين رفع حضور تركيا الشعبي، لكنه قلّص قدرتها على الوساطة وأنتج كلفة دبلوماسية، بينما بقي التأثير البنيوي محدودا نسبيا.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الكلمات المفتاحية:

القيادة السياسية التركية، السياسة الخارجية التركية، القضية الفلسطينية، الدبلوماسية الرمزية، العلاقات التركية-الإسرائيلية.

مقدمة :

أفرزت التحولات السياسية التي أعقبت موجة الاحتجاجات العربية منذ أواخر عام 2010 سياقًا إقليميًا اتسم بدرجة عالية من عدم الاستقرار، ما أعاد طرح أسئلة الدور والمكانة أمام القوى الإقليمية الفاعلة في الشرق الأوسط. وفي هذا الإطار، سعت تركيا، تحت قيادة حزب العدالة والتنمية، إلى إعادة تعريف موقعها الإقليمي من خلال سياسة خارجية أكثر انخراطًا في قضايا المنطقة، تجمع بين الخطاب الأخلاقي والاعتبارات الهوياتية من جهة، وحسابات المصلحة وبناء المكانة من جهة أخرى.(Davutoğlu, 2014)

برزت القضية الفلسطينية، خلال الفترة الممتدة بين 2011 و2016، كإحدى الساحات المركزية لهذا التموضع؛ إذ احتلت موقعًا متقدمًا في الخطاب السياسي التركي وفي أدوات الدبلوماسية العامة، وتحوّلت إلى عنصر فاعل في إعادة إنتاج صورة تركيا كقوة إقليمية "مبدئية" ومدافعة عن قضايا المظلومين، أكثر من كونها ملفًا تفاوضيًا تقليديًا يُدار ضمن قنوات الوساطة الكلاسيكية.(Altunışık, 2016)

تاريخيًا، اتسم الموقف التركي من الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي بطابع مركّب، حاول الموازنة بين علاقات مؤسسية راسخة مع الغرب وإسرائيل، وبين اعتبارات داخلية مرتبطة بالرأي العام المحلي وتيارات الإسلام السياسي (Aras, 2009). غير أن صعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة مثّل تحوّلًا تدريجيًا في هذا التوازن، حيث انتقلت السياسة الخارجية من مقاربة كمالية حذرة ذات نزعة

براغماتية، إلى مقاربة باتت أكثر وعيًا بالهوية والرمزية السياسية. وقد تعزز هذا التحول عقب حادثة **مافي مرمرة** عام 2010، التي شكّلت لحظة فاصلة في مسار العلاقات التركية–الإسرائيلية، وأسهمت في رفع سقف الخطاب التركي تجاه القضية الفلسطينية.(Inbar, 2011)

تنطلق هذه الدراسة من فرضية مفادها أن **متغير القيادة السياسية**، بما يتضمنه من شخصنة القرار وربط السياسة الخارجية باعتبارات الشرعية الداخلية، كان محددًا رئيسيًا في كيفية اقتراب تركيا من القضية الفلسطينية خلال الفترة (2011–2016). فخطاب القيادة التركية، ولا سيما خطاب **رجب طيب أردوغان**، لم يكتفِ بإعادة إبراز فلسطين في المجال العام، بل جعلها جزءًا من سردية سياسية أوسع تُسهم في بناء صورة القائد والدولة، حتى وإن كانت القدرة على تحويل هذه الرمزية إلى نتائج سياسية ملموسة محدودة نسبيًا (Öniş & Kutlay, 2017).

1.إشكالية الدراسة :

تتمحور إشكالية هذه الدراسة حول تحليل الفجوة بين **الخطاب السياسي التركي المرتفع السقف** تجاه القضية الفلسطينية، وبين **حدود ترجمته إلى أدوات سياسية ذات أثر فعلي** في مسار الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي. وانطلاقًا من ذلك، تسعى الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. كيف أثّر نمط القيادة السياسية في تركيا على صياغة موقف أنقرة من القضية الفلسطينية خلال (2011–2016)؟
2. ما حدود تحويل الخطاب الأخلاقي–الهوياتي إلى سياسات عملية ذات نتائج ملموسة؟
3. كيف انعكس هذا المسار على علاقات تركيا بكل من إسرائيل، والولايات المتحدة، وبعض الدول العربية؟

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

2.منهجية الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة مقاربة نوعية (كيفية) تقوم على **تحليل الخطاب السياسي** وتتبع الوقائع الدبلوماسية خلال الفترة (2011–2016). وتشمل المصادر الأولية خطابات وتصريحات رسمية لقيادات تركية، وعلى رأسها أردوغان، بهدف رصد السمات المتكررة في الخطاب، مثل مفردات العدالة، والمظلومية، والأخوة الإسلامية، ونقد النظام الدولي.(Wodak, 2015)

كما تستند الدراسة إلى مصادر ثانوية تضم أبحاثًا أكاديمية وتقارير سياسات ووثائق صادرة عن مراكز بحثية، بما يسمح بربط الخطاب بالممارسة السياسية وتقييم حدود الأثر الفعلي للسياسات التركية تجاه القضية الفلسطينية.

3.قراءة سياسية لكرونولوجيا المحطات الرئيسية في العلاقات التركية–الإسرائيلية

تُعد العلاقات بين تركيا وإسرائيل من أكثر العلاقات تقلبًا في منطقة الشرق الأوسط، حيث شهدت مراحل من التعاون الوثيق متبوعة بفترات من التوتر والصدام السياسي الحاد. منذ اعتراف أنقرة بإسرائيل عام 1949، مرّت هذه العلاقات بتحولات كبيرة، تضمنت محطات بارزة من التعاون العسكري والاقتصادي، إلى جانب أزمات دبلوماسية حادة ناجمة عن اختلاف المواقف تجاه القضايا الإقليمية، وأبرزها السياسات الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين، والتي شكّلت العامل الأكثر تأثيرًا في مسار هذه العلاقة.(Eisenstadt, 1997; Kirişci, 2003)

1.3أول بلد إسلامي يعترف بإسرائيل :

بدأت العلاقات التركية–الإسرائيلية رسميًا عام 1949، عندما اعترفت تركيا بدولة إسرائيل بعد أقل من عام على إعلان قيامها، انطلاقًا من منطق المصالح المشتركة واحترام سيادة الدول وحقوق الإنسان .(Smith, 2000) في يناير 1950،

افتتحت تركيا تمثيلها الدبلوماسي في تل أبيب بتعيين سيف الله إيسن أول مفوض دبلوماسي مسلم يقدم أوراق اعتماده للرئيس الإسرائيلي آنذاك، حاييم وايزمان. وتطورت العلاقات بسرعة، حيث أبرمت اتفاقيات تجارية مكنت إسرائيل من استيراد نصف احتياجاتها من الحبوب من تركيا، فيما عبّرت تل أبيب عن تقديرها من خلال تسمية غابة قرب حيفا باسم "أتاتورك"، تكريمًا لمؤسس الجمهورية التركية (Aras, 2009).

إلا أن هذه العلاقات لم تخلو من التوترات، ففي عام 1955 أعربت إسرائيل عن استيائها من انضمام تركيا إلى ما يُعرف بـ"حلف بغداد"، معتبرة أن ذلك قد يزيد من التهديدات العربية لها. وبلغت التوترات ذروتها عام 1956 عقب العدوان الثلاثي على مصر، حيث دانت تركيا دخول القوات الإسرائيلية إلى سيناء، وقررت في نوفمبر خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي مع إسرائيل إلى قائم بالأعمال، واستغرق الأمر سبع سنوات لاستعادة العلاقات إلى سابق عهدها.(Özdemir, 2010)

في حرب يونيو 1967، دعمت تركيا الدول العربية وطلبت من إسرائيل الانسحاب من الأراضي التي احتلتها، بما في ذلك القدس الشرقية والضفة الغربية وسيناء والجولان السوري. أما في سبعينيات القرن العشرين، فشهدت العلاقات فتورًا، خاصة بعد موقف تركيا من حريق المسجد الأقصى عام 1969 وتصويتها في الأمم المتحدة عام 1975 لصالح اعتبار الصهيونية شكلًا من أشكال العنصرية، إلى جانب اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للفلسطينيين (Özdemir, 2010).

2.3بين التوتروالتراجع والتعاون العسكري

في يناير 1980، ارتقت العلاقات الدبلوماسية بين تركيا وإسرائيل إلى مستوى السفراء، غير أن هذا الزخم لم يدم طويلًا، إذ أعلنت إسرائيل في يوليو من العام نفسه ضم القدس الشرقية، ما دفع تركيا إلى إغلاق قنصليتها هناك وخفض مستوى التمثيل الدبلوماسي في تل أبيب.(Kirişci, 2003)

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

شهد عام 1986 خطوة جزئية نحو استعادة العلاقات، حيث رُفع التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى القائم بالأعمال، إلا أن اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 واعتراف تركيا بدولة فلسطين عام 1988 أعادا العلاقات إلى حالة من الجمود .(Eisenstadt, 1997) استمر هذا الجمود حتى عام 1992، حين أعيد التمثيل الدبلوماسي إلى مستوى السفراء، مع تراجع تدريجي في التوتر، لا سيما بعد تصويت تركيا ضد مشروع قرار في الأمم المتحدة عام 1989 يستهدف حظر تمثيل إسرائيل.

مع انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط عبر مؤتمر مدريد عام 1991، شهدت العلاقات العربية–الإسرائيلية نوعًا من الانفراج انعكس جزئيًا على العلاقات التركية–الإسرائيلية. في السياق ذاته، رفعت كل من إسرائيل وفلسطين مستوى تمثيلها الدبلوماسي في أنقرة إلى مستوى السفارة، وتبع ذلك افتتاح تركيا قنصليتها العامة في القدس.(Aras, 2009)

في النصف الأول من التسعينيات، دخلت العلاقات مرحلة التعاون الأمني والعسكري، حيث وُقعت اتفاقيات للتدريب الأمني عام 1994، والتدريب العسكري عام 1996، إلى جانب اتفاقيات في مجالات الصناعات الدفاعية والتجارة الحرة. وبلغ التعاون ذروته عام 1998 مع تنفيذ مناورات بحرية مشتركة في البحر الأبيض المتوسط جمعت القوات التركية والإسرائيلية والأمريكية.(Smith, 2000)

3.3توتر متصاعد ومواجهات دبلوماسية

ساهمت سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق أرييل شارون- التي أثرت على جهود السلام في المنطقة- في تقويض التحسن النسبي الذي شهدته العلاقات التركية الإسرائيلية عقب انطلاق عملية السلام في الشرق الأوسط.

وبلغ التصعيد ذروته بزيارة شارون إلى المسجد الأقصى عام 2000، والتي أشعلت شرارة الانتفاضة الفلسطينية الثانية .وقد أدت سياساته القمعية بحق الفلسطينيين إلى توتر حاد في العلاقات مع أنقرة.

بعد فترة من الجمود، بدأت بعض التحركات لتحسين العلاقات، إذ زار كل من وزير الخارجية التركي آنذاك عبد الله غل، ورئيس الوزراء حينها رجب طيب أردوغان إسرائيل وفلسطين عام 2005، بفارق أربعة أشهر بين الزيارتين، في محاولة لإعادة ضبط المسار الدبلوماسي.

لكن سرعان ما عادت العلاقات إلى مسار التدهور، حين أدانت تركيا بشدة الهجوم الإسرائيلي على لبنان في يوليو/تموز 2006، ثم على قطاع غزة في ديسمبر/كانون الأول 2008.

وفي منتدى دافوس الاقتصادي عام 2009، انفجرت مشادة كلامية غير مسبوقة بين أردوغان والرئيس الإسرائيلي شمعون بيريز، الذي حاول تبرير العدوان على غزة. ورد أردوغان بحدة قائلا "إن ارتفاع صوتك ناجم عن الشعور بالذنب.. أنتم تعرفون جيدا كيف تقتلون.. رأيت كيف قتلتم الأطفال على الشاطئ"، مضيفا "انتهى دافوس بالنسبة لي"، ثم غادر القاعة، حينها لقي موقفه صدى كبيرا لدى الرأي العام العالمي، وخاصة في العالم العربي.

وفي أكتوبر/تشرين الأول 2009، زادت حدة التوتر بعد أن وجهت إسرائيل مذكرة احتجاج رسمية إلى أنقرة بسبب عرض المسلسل التركي "صرخة حجر"، الذي اتهمته إسرائيل بالتحريض ضدها.

ثم تصاعدت الأزمة في يناير/كانون الثاني 2010 عندما استدعت الخارجية الإسرائيلية السفير التركي للاحتجاج على عرض مسلسل "وادي الذئاب"، بدعوى أنه يتضمن إساءات لإسرائيل. وأثارت طريقة الاستدعاء غضب أنقرة، إذ تم إجلاس السفير على كرسي منخفض، ما اعتبرته "فظاظة دبلوماسية."

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

4.3نقطة الانهيار.. سفينة مرمرة

شكّلت حادثة الاعتداء على سفينة "مافي مرمرة" يوم 31 مايو/أيار 2010 نقطة الانهيار الأبرز في مسار العلاقات التركية الإسرائيلية. فقد هاجمت القوات الإسرائيلية" أسطول الحرية"، الذي كان متجها إلى قطاع غزة بهدف كسر الحصار المفروض عليه.

أسفر الهجوم عن مقتل 9 مواطنين أتراك، ولاحقا توفي جريح آخر بسبب إصابته البالغة، ما أثار غضبا شعبيا ورسميا واسعا في تركيا. وردا على ذلك، استدعت أنقرة سفيرها من تل أبيب، وطالبت باعتذار رسمي، وتعويضات لعائلات الضحايا، ورفع الحصار عن غزة.

ومع تجاهل إسرائيل تلك المطالب، اتخذت تركيا خطوات تصعيدية، شملت خفض مستوى التمثيل الدبلوماسي إلى القائم بالأعمال، وتعليق كافة الاتفاقيات العسكرية الثنائية.

وفي تحول مفاجئ، قدّم رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في 22 مارس/آذار 2013، أثناء اتصال هاتفي مع رئيس الوزراء التركي آنذاك رجب طيب أردوغان، اعتذارا رسميا باسم حكومته عن الهجوم، وهو ما قبله أردوغان باسم الشعب التركي.

وبعد مفاوضات مطولة، أعلن رئيس الوزراء التركي بن علي يلدريم في 27 يونيو/حزيران 2016 عن توصل الجانبين إلى تفاهم بشأن تطبيع العلاقات، تم توقيعه في العاصمة الإيطالية روما.

وبموجب الاتفاق، وافقت إسرائيل على دفع 20 مليون دولار تعويضا لأسر ضحايا الهجوم، وهو ما صادق عليه البرلمان التركي في 20 أغسطس/آب من العام ذاته، وجرى تنفيذ الدفعة المالية في سبتمبر/أيلول 2016.

وأرسلت تركيا في يوليو/تموز 2016 سفينة مساعدات إنسانية إلى قطاع غزة محملة بـ11 ألف طن من المواد الغذائية والطبية، في محاولة لتخفيف آثار الحصار.

وفي إطار استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة، أعلن المتحدث باسم الخارجية الإسرائيلية في نوفمبر/تشرين الثاني 2016 عن تعيين إيتان نائيه سفيرا لإسرائيل في أنقرة. ومن جهتها عينت تركيا كمال أوكم، مستشار الشؤون الخارجية لرئاسة الوزراء، سفيرا لدى إسرائيل.

4 .السياق السياسي (2011–2016): الربيع العربي وتحول الدور التركي:

شهدت السياسة الخارجية التركية خلال الفترة (2011–2016) تحوّلًا ملحوظًا نحو انخراط أكثر صدامية وانتقائية في قضايا الشرق الأوسط. فقد وفّر الربيع العربي لأنقرة ما بدا وكأنه "نافذة فرصة" لإعادة تقديم نفسها كقوة إقليمية صاعدة، لا تكتفي بدور الوسيط، بل تسعى إلى لعب دور معياري يقوم على دعم الديمقراطية ورفض القمع .(Larrabee, 2012) غير أن هذا التوجه لم يكن متسقًا في جميع الملفات، إذ تداخلت الاعتبارات القيمية مع حسابات المصلحة والأمن والتحالفات.

تزامن ذلك مع تحولات داخلية تركية تمثلت في تزايد مركزية القرار وصعود دور القيادة السياسية في توجيه السياسة الخارجية، ما جعل هذا المجال أكثر التصاقًا بصورة القائد واحتياجاته السياسية الداخلية .(Taşpınar, 2018) وفي هذا السياق، اكتسبت القضية الفلسطينية قيمة سياسية "آمنة" نسبيًا؛ فهي تحظى بإجماع شعبي واسع داخل تركيا، وتتيح للحكومة تعبئة عاطفية دون دفع أثمان داخلية مباشرة كتلك المرتبطة بملفات أكثر حساسية، مثل المسألة الكردية أو مسار الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

من هنا، يمكن فهم تصاعد حضور فلسطين في الخطاب التركي باعتباره جزءًا من إعادة تعريف الدور الإقليمي لتركيا، دورٍ يراوح بين السعي إلى المكانة

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

الدولية (status) وبين نزعة مراجِعة لبعض أنماط النظام الإقليمي القائم، دون أن يصل ذلك إلى قطيعة كاملة مع شبكات المصالح والقيود البنيوية التي تحكم حركة الدولة.

5.الخطاب السياسي التركي تجاه فلسطين) 2011-2016:

تميز الخطاب التركي خلال هذه الفترة، خصوصًا خطاب **رجب طيب أردوغان**، بثلاثة أبعاد رئيسية أسهمت في بناء صورة تركيا داخليًا وخارجيًا-Yalçın) Heckmann, 2015):

1. **البعد الأخلاقي–المظلومي:**

ركزت تركيا على تصوير الفلسطينيين، ولا سيما سكان غزة، كضحايا ظلم تاريخي، ما خلق سردية "اختبار أخلاقي" للنظام الدولي. استُخدمت إشارات متكررة إلى الحصار والدمار المدني، بما في ذلك الأطفال والنساء، لتأكيد "ازدواجية المعايير" الدولية، وتعزيز دور تركيا كمدافع أخلاقي عن المستضعفين.(Altunışık, 2016)

2. **البعد الديني–الهوياتي:**

استُخدمت مفردات مثل "الأخوة الإسلامية" و"وحدة الأمة" لإدخال القضية الفلسطينية ضمن سردية أوسع عن هوية تركيا ودورها القيادي الطبيعي في العالم الإسلامي. هذه الإشارات أعادت السياق التاريخي العثماني إلى الخطاب، ما منح السياسة التركية عمقًا وجدانيًا وأبعادًا رسالية في التعاطي مع فلسطين.(Aras, 2009)

3. **البعد الشعبوي المناهض للغرب:**

سعى الخطاب إلى تقديم فلسطين كدليل على إخفاق المؤسسات الدولية وانحياز القوى الغربية، بما فيها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. وقد

خلق ذلك سياقًا شعبويًا داخليًا يدعم صورة القيادة التركية كصوت مستقل وشجاع في مواجهة التحديات الدولية.(Wodak, 2015)

يمكن استنتاج أن هذا الخطاب رفع من الرصيد الرمزي لتركيا لدى قطاعات عربية وفلسطينية، لكنه في الوقت نفسه حد من هامش المناورة الدبلوماسية، إذ كل تصعيد خطابي جعل التراجع مستقبلاً أكثر كلفة داخليًا وسياسيًا.(Öniş & Kutlay, 2017) .

6.الأدوات السياسية التركية ونتائجها

لم يقتصر التفاعل التركي على الخطاب، بل شمل مجموعة من الأدوات السياسية:

1. **العلاقة مع حماس:**

تبنت تركيا موقفًا يدعم شرعية حماس السياسية، ورفضت تصنيفها "تنظيمًا إرهابيًا" كما تفعل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. هذا منح أنقرة تأثيرًا في غزة، لكنه قيد قدرتها على الوساطة بين الأطراف الفلسطينية الأخرى.(Larrabee, 2012)

2. **التوتر مع إسرائيل والتكلفة الدبلوماسية:**

استمرت آثار حادثة **مافي مرمرة** في رسم حدود العلاقة مع إسرائيل، حتى مسار التطبيع الجزئي عام 2016. هذا التوتر منح مادة تعبئة داخلية، لكنه حد من قدرة تركيا على استخدام قنوات التأثير التقليدية.(Inbar, 2011)

3. **المساعدات الإنسانية والتنموية:**

دعمت تركيا مشاريع إغاثية عبر مؤسسات رسمية ومنظمات المجتمع المدني، ما عزز قوتها الناعمة. لكن القيود البنيوية، مثل صعوبة الوصول إلى غزة، جعلت هذه الأدوات أكثر تأثيرًا على الصورة العامة من قدرتها على تغيير ميزان القوى على الأرض.(Taşpınar, 2018) النتيجة التي نتوصل اليها

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

هي أن تركيا امتلكت قدرة عالية على **تسليط الضوء السياسي والرمزي**، لكنها لم تتحكم بفعالية في **النتائج المادية** للقضية الفلسطينية.

7.ردود الفعل الدولية والإقليمية تجاه الموقف التركي2011-2016:

أ. إسرائيل

قرأت إسرائيل سياسات تركيا، خصوصًا احتضان حماس والخطاب التصادمي، على أنها تحول عن شراكة التسعينات إلى علاقة تنافسية/مواجهية (Inbar, 2011). تحوّل الموقف الإسرائيلي تدريجيًا من استرضاء تركيا إلى التعامل معها كخصم محتمل في بعض الملفات الإقليمية، رغم الحفاظ على ثوابت مثل دعم حل الدولتين. هذا التغير أبرز أثر **شخصنة القرار وارتباطه بالخطاب الشعبوي** في تعقيد العلاقات بين أنقرة وتل أبيب.(Öniş & Kutlay, 2017)

ب. الولايات المتحدة:

وضعت الولايات المتحدة نفسها في موقع متناقض: فهي بحاجة إلى تركيا داخل حلف الناتو، لكنها تتعامل بحذر مع الخطاب التركي المناهض لإسرائيل وعلاقته بحماس .(Taşpınar, 2018) ظهر الضغط الأمريكي المستمر لتخفيف التصعيد وفتح قنوات التطبيع مع تل أبيب، ما يعكس قيود التحالفات الدولية على قدرة تركيا على تحويل خطابها الرمزي إلى إجراءات فعلية.

ج. بعض الدول العربية:

تباينت ردود الفعل العربية بين إعجاب شعبي بخطاب أردوغان وبين تحفظ رسمي في عواصم عربية رأت النفوذ التركي المرتبط بالإسلام السياسي منافسة محتملة .(Altunışık, 2016) وبعد عام 2013، اتسعت الفجوة مع مصر ودول الخليج، ما قلّل قدرة تركيا على بناء تحالف عربي واسع لدعم القضية الفلسطينية، رغم ارتفاع سقف خطابها الرمزي.(Aras, 2009)

تُظهر هذه الردود الدولية والإقليمية أن الخطاب التركي، رغم قوته الرمزية، اصطدم بقيود التحالفات والاقتصاد والسياسة الإقليمية، ما حدّ من قدرة أنقرة على فرض تأثير مباشر على مسار الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

8.الرمزية مقابل الو اقعية السياسية:

الفجوة بين **الرمزية العالية للخطاب التركي** والحدود الواقعية للأدوات السياسية كانت من أبرز سمات السياسة التركية تجاه فلسطين (Yalçın-Heckmann, 2015).

- الرمزية: فلسطين اعتبرت اختبارًا أخلاقيًا للنظام الدولي، ما أتاح لتركيا تعزيز صورتها الداخلية والخارجية، وجذب التأييد الشعبي العربي والفلسطيني.
- الواقعية: تركيا كانت مقيدة بشبكة التحالفات (الناتو)، الاعتبارات الاقتصادية، الوضع الإقليمي المعقد (سوريا، الحدود، الأمن الداخلي)، ما جعل قدرتها على تحويل الخطاب إلى أدوات ضغط حقيقية محدودة (Larrabee, 2012).

أمثلة على ذلك:

1. التصعيد الرمزي في إدانات إسرائيل، لكن مع بقاء قنوات اقتصادية وتجارية مفتوحة.
2. المساعدات الإنسانية والتنموية عززت الصورة، لكنها لم تُحدث تغييرًا ملموسًا في ميزان القوى على الأرض.

فتلاحظ أن تركيا نجحت في **بناء حضور رمزي قوي**، لكنها واجهت حدودًا واضحة في **التحقيق الفعلي للأهداف الاستراتيجية**، ما يعكس التوازن الدائم بين الخطاب الرمزي والقدرة الواقعية.

9.تناقضات السياسة الخارجية التركية(2011–2016) :

السياسة الخارجية التركية في هذه الفترة اتسمت **بتداخل ثلاثة أبعاد رئيسية** (Öniş & Kutlay, 2017):

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

1. **خطاب هوياتي–أخلاقي:**

رفع سقف الخطاب ضد إسرائيل والغرب، واستثمار فلسطين كرمز أخلاقي يعكس التزام تركيا بالقيم الإنسانية والإسلامية، ويُستخدم لتعبئة الجمهور الداخلي.

2. **قيود واقعية وبنيوية:**

تشمل عضوية الناتو، الاعتماد الاقتصادي على الغرب، والاعتبارات الأمنية المتعلقة بالقضية الكردية وسوريا. هذه القيود حدّت من قدرة تركيا على تحويل الخطاب الرمزي إلى إجراءات استراتيجية فعالة.(Taşpınar, 2018)

3. **شخصنة القراروالشرعية الداخلية:**

تزايد نفوذ رجب طيب أردوغان أدى إلى ربط السياسة الخارجية بالشرعية الداخلية، ما جعل كل تصعيد أو تهدئة سياسيًا مرتبطًا بصورة القائد أكثر من اعتبارات الدولة.(Aras, 2009)

أمثلة على التناقضات:

- **التحالف–الخصومة** :استخدام خطاب حاد ضد الغرب ضمن بنية الناتو، ما يرفع السقف الرمزي داخليًا بينما تفرض قيود التحالفات تصرفًا براغماتيًا عمليًا.
- **الأخلاق–الاقتصاد** :التصعيد ضد إسرائيل داخليًا مقابل استمرار مصالح اقتصادية وتجارية مع تل أبيب.
- **المبدئية–الانتقائية** :دعم حماس والإخوان في مصر، ما عزز الصورة الأخلاقية لكنه خلق عزلة مع بعض العواصم العربية.(Larrabee, 2012)

تجمع السياسة التركية بين **لغة قوية رمزية** و**أفعال عملية محدودة**، ما يجعل الفجوة بين الرمز والواقع سمة دائمة في مقاربة أنقرة تجاه فلسطين.

10. الخلاصة والاستنتاجات :

1. **القيادة السياسية كمتغير محوري:**

شخصنة القرار وارتباط السياسة الخارجية بصورة القائد الشعبوي–الهوياتي كانت عوامل أساسية في ارتفاع سقف الخطاب التركي واستمراريته (Yalçın-Heckmann, 2015).

2. **تعاظم المكاسب الرمزية مقابل محدودية النتائج الواقعية:**

نجحت تركيا في تعزيز حضور فلسطين في المجال العام التركي والعربي، لكنها لم تحقق تغييرات ملموسة في ميزان القوى أو المسارات التفاوضية (Öniş & Kutlay, 2017).

3. **الانحياز لحماس يحد من الوساطة:**

دعم طرف فلسطيني محدد يقلل من قدرة تركيا على لعب دور جامع بين الأطراف المتصارعة، ويؤثر على علاقتها بعواصم عربية أخرى (Larrabee, 2012).

4. **التوتر مع إسرائيل بكلفة دبلوماسية:**

رفع السقف الرمزي داخليًا كان مقيدًا بالضرورات الاقتصادية والتحالفات، ما استدعى لاحقًا مسار تطبيع جزئي في 2016.(Inbar, 2011)

5. **المساعدات الإنسانية أداة رمزية أكثر منها استراتيجية:**

أسهمت في تعزيز الصورة التركية في غزة، لكنها لم تُحدث نفوذًا سياسيًا مؤثرًا بسبب القيود البنيوية وتجزئة البيئة الإقليمية.(Taşpınar, 2018)

حدود الدراسة:

- التركيز على الفترة (2011–2016) يلتقط لحظة اضطراب إقليمي فقط.
- تحليل الخطاب قد يبالغ أحيانًا في تقدير أثر اللغة مقارنة بالمؤسسات والاقتصاد والأمن.
- قياس الأثر على الفلسطينيين يحتاج مؤشرات كمية أو مقارنة زمنية أوسع.

ISSN: 2170-1598
E-ISSN : 2600-6588

القراءة المتأنية للمعطيات تمكننا من الوصول الى نتيجة مؤداها أن السياسة التركية تجاه فلسطين خلال هذه الفترة **نجحت في بناء حضور رمزي قوي**، لكنها كانت محدودة في تحقيق نتائج استراتيجية فعلية. هذا يعكس توازنًا دائمًا بين الخطاب الرمزي والقيود الواقعية، ويضع حدودًا واضحة لأي تقييم لنجاح أنقرة في الملف الفلسطيني.(Altunışık, 2016)

الخاتمة :

توضح الدراسة أن السياسة الخارجية التركية تجاه فلسطين خلال الفترة–2011) (2016**تفاعلت بين ثلاثة أبعاد متداخلة** :الخطاب الرمزي المرتفع، القيود البنيوية الواقعية، وشخصنة القرار السياسي. لقد ساهمت هذه العوامل في تعزيز **الحضور الرمزي لتركيا** في المجال الإقليمي، وصناعة صورة "القائد الأخلاقي" داخليًا وخارجيًا، لكنها **حدّت من قدرة أنقرة على تحقيق نتائج استراتيجية ملموسة** على صعيد الصراع الفلسطيني–الإسرائيلي.

كما أظهرت الدراسة أن التناقضات بين المبدئية الرمزية والواقع العملي، والانحياز لبعض الأطراف الفلسطينية مقابل الحاجة إلى الحفاظ على تحالفات إقليمية ودولية، **حدّدت هامش المناورة الدبلوماسية لتركيا** .ومن هنا، يمكن القول إن نجاح أنقرة في تعزيز الرمزية لم يترجم إلى تأثير مادي قوي، مما يبرز **التوازن الدائم بين القيم الرمزية والقيود الو اقعية** في صياغة السياسة الخارجية.

في الأخير، تعكس تجربة تركيا مع فلسطين نموذجًا واضحًا لكيفية ارتباط السياسة الخارجية بصورة القيادة، والخطاب الشعبوي–الهوياتي، بالقيود المؤسسية والاقتصادية، ما يجعل من السقف الرمزي أداة مهمة لتدعيم الشرعية الداخلية، لكنه غير كافٍ وحده لإحداث تغييرات استراتيجية على الأرض (Yalçın-Heckmann, 2015; Öniş & Kutlay, 2017).

المراجع

- Altunışık, M. B. (2016). *Turkey and the Middle East: Frontiers of regional politics*. London: Routledge.
- Aras, B. (2009). *Turkey and the Middle East: Frontiers of strategy*. Istanbul: Bilgi University Press.
- Inbar, E. (2011). *Turkey and Israel: Détente and confrontation*. Middle East Quarterly, 18(2), 45–55.
- Larrabee, F. S. (2012). *Turkey as a regional power: Challenges and opportunities*. Santa Monica, CA: RAND Corporation.
- Öniş, Z., & Kutlay, M. (2017). *The Turkish foreign policy in the Arab uprisings*. Journal of Balkan and Near Eastern Studies, 19(4), 321–337.
- Taşpınar, Ö. (2018). *Turkey's humanitarian diplomacy in Gaza*. Washington, DC: Brookings Institution.
- Wodak, R. (2015). *The politics of fear: What right-wing populist discourses mean*. London: Sage.
- Yalçın-Heckmann, L. (2015). *Turkey's foreign policy in the Middle East: Identity, ethics, and pragmatism*. New York: Palgrave Macmillan.